بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان

((وسائل تحقيق الأمن للغة العربية))

مقدم الى

(المؤتمر العالمي لحماية اللغة العربية)

تقدم به

أ.د.(يونس عبد مرزوك)

معاون عميد كلية الامام الاعظم (ابو حنيفة النعمان)

العراق / بغداد 2013

Moonlayt2011@yahoo.com

ملخص ....

إن أية لغة من اللغات أو لهجة من اللهجات أو أية صورة من صور الكلام الذي تستعمله الأمم منظمة بطبعها تحتوي على قواعد خاصة بها وان مهمة الباحث اللغوي إيجاد الوسائل الكفيلة

لحماية هذه اللغة من الضياع ومن عبث العابثين.وبما إن كتلة البلدان العربية التي شاء الله أن تتكلم بلغة واحدة وينزل القران الكريم بهذه اللغة لحري بها أن تكون من الأمم التي تتشرف بحمل لواء هذه اللغة كيف لا وهي وثيقة الصلة بلغتها ولهجاتها فلغتها العربية وعاء فكرها ووشاح مجدها وعزتها وحامل تراثها وناقلها إلى المجتمعات الأخرى .سنحاول جاهدين بما من الله علينا أن نسرد بعض من الوسائل التي تساعد على بناء سياج امني لتلك اللغة الخالدة التي بشرنا الله ببقائها وديمومتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ومنهجية البحث تقتضي تقسيمه بحسب وسائل الحماية على شكل بنود نذكرها بالحث بتسلسل الحروف الأبجدية . لقد أدرك الرواد العرب المتنورون الأوائل، والمتمسكون بعروبتهم ولغتهم، إن الأمة التي تخسر لغتها تضيّع هويتها وخصوصيتها، وتخسر ذاتها ومستقبلها، فكانت دعواتهم صريحة وصارمة للتمسك باللغة العربية، والدفاع عن تراثها الثقافي والعلمي، ونبهوا إلى ضرورة تعزيز مواقعها في الحياة، ودعوا للاستزادة من علومها ومعارفها وآدابها وبلاغتها، واعتمادها وسيلة التخاطب والكتابة والثقافة والتعليم، سبيلاً إلى تأكيد الذات القومية والتحرر من الاحتلال والتبعية والسيطرة الأجنبية، وتكريس الهوية القومية حقيقة راسخة خالدة.

كما أدرك هؤلاء الرواد مخاطر تلك الدعوات، فحاربوها، وألحوا على التمسك باللغة العربية وتطويرها وتخليصها من الشوائب والركاكة والصنعة ومخلفات عصور الانحدار العربي، فاستحضروا المطابع العربية وألفوا كتب النحو والصرف والبلاغة ومجاني الأدب، ودعوا إلى تعليم الأجيال بها، وإحياء تراثها الغني وكنوزها الأدبية والثقافية والتاريخية، ونذكر في هذا المجال، حركة الترجمة والتأليف، ونشر التراث العربي والروائع الأدبية، وتأليف الجمعيات الأدبية في الوطن وديار الاغتراب، وانتشار الصحافة العربية في سورية ولبنان ومصر التي بدأت إرهاصاتها في أواخر القرن الثامن عشر، وأعطت ثماراً طيبة في القرن التاسع عشر، كما ننوه في هذا السياق بالحملة القومية للتعريب في الجزائر والمغرب العربي التي شارك فيها آلاف المثقفين والمعلمين العرب، باعتبارها مهمة قومية.

كانت اللغة العربية عنوان الأمة وهويتها منذ ما قبل الإسلام، أيام كانت أسواق العرب الأدبية تعقد دورياً، افتخاراً واعتزازاً بهذه اللغة الجميلة، التي يُسبك منها أجمل الكلام، وأبدع النظم والقول شعراً ونثراً، فكان الشعر آنذاك ديوان العرب، وطابعهم المميز، وسجل أيامهم، وخزانة مفاخرهم ومآثرهم، ووسيلة إعلامهم.. وبعد الإسلام اكتسبت اللغة العربية شرف القداسة، فهي لغة القرآن الكريم، الكتاب العربي المبين، والبيان الساحر، والبلاغة الآسرة، التي انتشرت في الأمصار والأقطار، وهي التي قال فيها الرسول العربي الكريم (ص)، في المأثور الشريف: " أحب العربية لثلاث، لأني عربي، ولأن لغة القرآن عربية، ولغة أهل الجنة عربية."

فأي قول أبلغ من هذا الذي ربط بين هذه اللغة الشريفة والهوية والقداسة، إنها اللغة التي حملت راية الرسالة العربية الإسلامية، ومكارم الأخلاق والقيم، واستوعبت معطيات الحضارة والعلوم والثقافات، وفاض إبداع المبدعين بها، وانتقلت هذه الإبداعات عبرها إلى حضارات العالم وثقافات الشعوب.

هذه اللغة التي تحولت مع نشوء الحركات والأحزاب القومية في القرن العشرين، من أداة اتصال

بين العرب، إلى رابطة قومية اجتماعية سياسية، عززت الشعور القومي، وأسهمت في صياغة هوية عربية حضارية.
يقول المفكر العربي عزمي بشارة: إن الهوية العربية هي لغة وثقافة ووعاء حضاري، وعندما تتشكل هذه الهوية تتقاطع مع الجغرافيا والتاريخ، فتشكل مفهوم القومية، قاعدة الوحدة السياسية.
فالثقافة هي الحافز الفكري لتفعيل العمل، وتطوير الحياة، وصناعة الحضارة، واللغة العربية هي روح هذه الثقافة وحامل إبداعها ومشروعها قديماً وحديثاً، وهي ا لأداة التي توفر للأجيال إرادة التغيير وفعله، والقدرة على مواجهة تحديات المستقبل والتمسك بالهوية.

المبحث الاول : الاتّساع اللغوي واتّباع المرونة تجاه الجديد والشائع مع مراعاة الفصاحة :

ظلت وما زالت اللغة العربية من اللغات الحية التي استوعبت المتغيرات اللغوية التي تطراء نتيجة التطور الحاصل في مفردات الحياة والتي لا تستطيع اي لغة ان تخضعها الى قواعدها مما يحدو بها الى ان تضيف كل سنة او حقبة زمنية مفردات جديدة الى لغتها الاصلية .اما

اصول اللغة العربية فخاضعة الى قواعد اتسمت بالمرونه مما يجعل سمة الاتساع من مبادئها الاصيلة شريطة ان يقف على حدودها متظلع في مجال اللغة فيخضع تلك المستجدات الى اوزان يمكن اشتقاق المستجدات منها. هذا ما فعله العلامة العراقي (محمد بهجت الاثري) في كثير من مؤلفاته وبحوثه التي ناقشها في مجامع اللغة العربية في العراق ومصر وبلاد الشام .ومن ابحاث الاثري (رحمه الله) . (تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ) . وهو من اهم بحوثه نشر البحث في كتاب (نظرات فاحصة 22-27 طبعة وزارة الثقافة والإعلام العراقية ومجله المجمع اللغة العربية القاهرة سنة1962 . وجاءت في طيات البحث ما يبطله العلامة الاثري من انتشار لمزاعم الشذوذ في كتب النحو ودواوين اللغة فأشار الى اسبابة .فقرر"ان الاشتقاق قانون نفسي مستقر في حاق سلائق العرب ونحائرهم ,ويحكم لغتهم ولا يخلون به ,ويتناكرون خلافه اذا سمعوه" ثم فرغ للألفاظ التي زعموا شذوذها في بابي (اسم الفاعل)و(اسم المفعول)ساقها لفظا فلفظا ,وفند ما حكي من شذوذها بادلته وشواهده الصحيحة .ويلاحظ (العلامة الاثري) ان النحاة تناولو مسالة صياغة اسماء الالة بطريقتين الاولى ذات منهجية عربية تعتمد الاستقراء ,والثانية اعجمية تعتمد اقحام التعديلات المنطقية .وتتلخص المنهجية الاعجمية في صيغ اسم الالة بثلاث امور

أ- الاول .يحصر اشتقاق اسم الالة بالفعل وبان يكون معلوما ثلاثيا متعديا

ب- تقصر الاوزان الاشتقاقية على ثلاثة .مفعل.ومفعال ,ومفعلة ,على خلاف في ايهما الاصل .

ت- اختلفت الاراء في قياسية هذه الاوزان فقال بعظهم في اطرادها جميعا وقاس بعظهم

على مفعل و مفعال .ومنع القياس على مفعلة ,واشترط بعظهم السماع فيها ,ومنعو القياس على المسموع ففيها ثلاثة مذاهب في ثلاثة اوزان (الاثري ,محمد بهجت .نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة وبعض ظوابط اللغة العربية وطريقة تدوين تاريخ الادب العربي –وزارة الثقافة

والاعلام –بغداد 1991) . فوجد الاثري بعد الاستقراء شيوع الدخيل في اللغة من هذا النوع

في نفس الوقت قرر حاجة الامة الى الاستكثار من صيغ اسم الالة .فاستنتج من استقرائه للمفردات مايلي ...

- ان اوزان اسماء الالة والاداة لاتنحصر في ثلاثة وانما هي كثير قد اوصلها الى ارع وعشرين وزنا حددها واورد الشواهد الحية لها

*اشتقت العرب لاسم الالة والأداة من الافعال المتعدية واللازمة الثلاثية وغير الثلاثية ,ومن مصادر واسماء الاعيان .وما وسع العرب من التصرف بعقلها ولغتها والتنويع بين اوزانها واشتقاقاتها ,ينبغي ان يسعنا ايضا ولاسيما في عصرنا

*العرب اذ توسع في لغتها بالاشتقاق وتنويع صيغة ,انما تتصرف بحرية تجري مع غريزتها اللغوية في اقامة دلالات الالفاظ على المعاني ورموزها وعلى الرموز التي تفرق معنى عن معنى وجميع هذه المعاني الاشتقاقية قائمة في النفس دائما .

في هذا البحث الجليل في اسم الالة جهد ضخم ,واجتهاد رفيع الشأن وابداع جدير ان يؤدي الى توسع اللغة العربية سواء في قواعد نحوها او في ثروة مفرداتها بما يفي بمطالب العصر الحديث وبما يتميز به من الثروة العلمية والتقنية .(عبد العزيز البسام .الاثري المتربي والمربي .كتاب المجمع العلمي العراقي ص90).

ويمكن ان نحدد عمودين اساسيين ترتكز عليهما فكرة العمل اللغوي .اولهما....

1- الاتّساع اللغوي والأخذ بالجديد الذي لا يتعارض مع الفصيح ألفاظاً وأساليب.
2- اتّباع المرونة وعدم التعصّب تجاه اللغات أو اللهجات التي تعيش في ظل اللغة العربية الفصيحة.

1- الاتّساع اللغوي: نأخذ مصطلح الاتّساع الذي تردّد في كتب النحو واللغة بمعنى التوسّع في الأخذ من الجديد ما لا يتعارض مع الفصيح، أو ما تستوعبه العربية ولا يؤثر في أنظمتها
اللغوية، وفي ضوء ما وصفه ابن جني بباب في شجاعة العربية. (الخصائص

362/2.. وما بعدها). ينبغي لنا أن نأخذه بدلالته الشاملة لما تقتضيه العربية المعاصرة من هذا السيل العاتي من المصطلحات والأساليب، هذا السيل الذي يحتاج من الجهود اللغوية واستغلال طاقات العربية الكثير المضني لاستيعابه وترويضه في رحابها، عن طريق التنمية اللغوية ،خصوصاً، في مجال المعجم باستعمال وسائل التنمية المختلفة من الاشتقاق والترجمة والتعريب، وإذا لم نصل إلى ما يفيد من ذلك، فالاقتراض هو الوسيلة وهو أضعف الإيمان. لقد بُذلت جهود لغوية في مجال التعريب منذ النصف الثاني من

القرن التاسع عشر وقد مثّل التيار المتحفّظ في اللغة بالأخذ من المعرّب أحمد فارس الشدياق (ت1887م)، أما عبد القادر المغربي (ت1909م)، فقد مثّل تيار الاتّساع بوسائل التنمية اللغوية ،خصوصاً، المعجم ويرى أهمية التعريب في هذا المجال. وقد شغلت قضية الترجمة والتعريب المجامع والمؤسسات اللغوية كثيراً وما زالت، وقد اتّخذت قرارات في ذلك كقرار مجمع اللغة في القاهرة بجواز أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم، وقد وضع قيوداً للتعريب في مجال المصطلحات الأدبية والفنية خاصة، وطال الحوار في المجامع اللغوية في قضية التعريب، وفيما يُعرَّب من الألفاظ والمصطلحات، وفي مدى التحوير في الكلمة المعرَّبة لجعلها موافقة لأوزان الكلمة العربية ومجالات استعمالها، وكان للغويين آراؤهم ومذاهبهم، فاللغويون السوريون يفضّلون ترجمة المصطلحات الأجنبية في الغالب. أما مجمع اللغة العربية في القاهرة، فيميل إلى تعريب المصطلحات في كثير من الأحيان، وهكذا تنوّعت الآراء والأقوال في قضية التعريب بين التحفّظ والاتّساع؛ لذلك كثيراً ما كانت تُذكر ترجمة المصطلح أو اللفظ المعرّب مقابل لفظه الأجنبي. أما المصطلحات الأدبية والفنية فكان الاتجاه العام أميل إلى ترجمتها(انظر تفصيل ذلك في كتاب: الأسس اللغوية لعلم المصطلح 148-154، فقه اللغة العربي لأميل يعقوب 220 وما بعدها..)

إن كثيراً من الألفاظ يمكن أن يُوضع لها مقابل أفضل من اسمها الأجنبي وأكثر انتساباً للعربية عن طريق الاشتقاق، مثل: الهاتف (للتلفون) والسيارة (للاتمومبيل) والمذياع (للراديو) وغوغائي (للديماغوجي) وملهاة (لكوميديا) ومأساة (لتراجيديا) والتمثيلية (لدرامة) وتمثيلية غنائية (لأوبرا) وغنائية هزلية (لأوبريت)...، ولو أُشيعت هذه الألفاظ العربية قبل شيوع الكلمة أو استعمالها بمصطلحها الأجنبي لما عرفت الأجنبية، وهكذا كل المصطلحات والألفاظ في مجال الأدب والفن. أما المصطلحات العلمية أو الألفاظ الشائعة شيوعاً، فالذي لا يمكن أن يُوضع له مقابل أو أنه مصطلح علمي عام، فيمكن أن يُؤخذ عن طريق التعريب أو الاقتراض أو القياس، خصوصاً "أسماء الأعيان وأعلام الأجناس كالأوكسجين والهيدروجين والأنزيم والإلكترون والأيون وأسماء الأدوية والعقاقير والمركبات الكيمياوية وأسماء النباتات والحيوانات والمصطلحات التي تذهب ترجمتها بقيمتها ودلالتها من حيث هي مصطلح علمي" (الأسس اللغوية لعلم المصطلح 149، 150، وانظر فقه اللغة العربية 223، 224..) ومن أمثلة الألفاظ التي شاعت وانتشرت إن لم تستطع المجامع أن تضع لها مقابلاً، أمكن أن يُعتمد الشيوع لإقرارها وقبولها ضمن الكلم العربية مثل كلمات: برجوازية وإمبريالية وديمقراطية...، فهذه طريقة مقبولة في التعريب باتخاذ لاحقة المصدر الصناعي الذي شاع في العصر الحديث،

والذي صار يدل على المذاهب والاتجاهات مثل: السلوكية والبنيوية والتحويلية، وهذه الصيغة تقابل الكلمات الأوروبية المنتهية بـ (ism) (الأسس اللغوية لعلم المصطلح 225، 226.) ، وكذا يدل المصدر الصناعي على العلم مثل: كلمة الألسنية أي علم اللسان، علم اللغة والاجتماعية أي علم الاجتماع، والأسلوبية أي علم الأسلوب، والمعجمية أي علم المعجم.

إن التطور السريع والمصطلحات العلمية والفنية والأدبية تنمو باطراد، فلا مفرَّ للغة العلمية من اتباع كل الوسائل للمحافظة على حيويتها من جهة وعلى أمنها من الأخطار من جهة أخرى، والاقتراض والاقتباس لما يعيا اللغوي في وضع المقابل، فلا بأس أن يدخل الكلم العربي، فما أكثر الكلم والمصطلحات التي احتوتها العربية قديماً وحديثاً ما دخل في معجمها أو ما لم يدخل، إنما ظلّ جارياً على الألسن. لقد طال جدل اللغويين في مقياس الشيوع في جملة من الألفاظ التي يستعملها الناس في مختلف المواطن، وهي ضمن العامي، فشيوعها في الأقطار العربية دليل على أصلها الفصيح، لكن المؤلفات اللغوية تجاهلتها (عجائب اللهجات- محمد كرد علي 73، أعمال مجمع اللغة العربية 282. ‘) أو قد تكون شائعة دخيلة لكنها مستساغة ومقابلها الفصيح غير معروف ولا مستعمل، أو يكون المقابل الموضوع لا يدل على ما تدل عليه الكلمة الدخيلة الشائعة، فيمكن أن يدخل المعجم العربي على سبيل الاقتراض مثل: كلمة "المسك"، فهي شائعة مستعملة، ولم يقم مقامها مقابلها المسموع.

وكلمة "الباذنجان" مستعملة معروفة في كل الأسواق العربية، ولا أحد يعرف مقابلها "المغد" أو "الحدق".

وكلمة "النرجس" استعملها الشعراء كثيراً في عصور الحضارة، ولا يُعرف مقابلها الفصيح "القهة" أو "القهد" (انظر نشوء اللغة العربية ونموها 85، 96.)

.

وكلمة ورشة المعرّبة من الإنجليزية لا يدل مقابلها الموضوع على معناها الشائع مَشْغَل أو

مُحْتَرف أو مَرْسَم أو مَصْنَع أو مَعْمَل، وكذا كلمة "قرصان" المعرّبة من الإيطالية وجمعها

قراصنة والمصدر قرصنة. كل ذلك دخل العربية وأصبح من رصيدها المعجمي (الأسس اللغوية لعلم المصطلح 156 ذكر الدكتور حجازي مجموعة من المصطلحات وأشار إلى

مجموعة من قرارات مجمع اللغة العربية، كما أسهب في شرح الأسس اللغوية لوضع المصطلح

ثم استعماله وشيوعه 147، 172.) ، والتعريب، عن طريق الاقتراض، ينبغي أن يكون في

حالات بأعيان فهو الحل المفضّل، خاصة للمصطلحات التي صارت عالمية في مجالات العلوم وعند أصحاب الاختصاص. وقد أيّد بعض اللغويين المحدثين مقولة الجواليقي وابن الجوزي وسواهما من القدماء: إن الكلمات الأعجمية التي عرَّبها العرب، وحوّلوها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظهم تصبح عربية(معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة- محمد العدناني 304/1.)

، وكذلك كان يدعو إلى استعمال الكلمات المولدة "المستعملة بعد أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار وبعد أواسط القرن الرابع الهجري في جزيرة العرب، وقد جاء في "مختصر العين" للزبيدي صاحب التاج: المولّد من الكلام هو المحدث، وقسم كبير من لغتنا مولّد، فإذا أنكرنا استعمال المولّد نكون قد أنكرنا استعمال القسم الأكبر من الكلمات التي يستعملها اليوم كتّابنا وشعراؤنا..." (السابق ص ي). .

لقد تنبَّه الأستاذ أحمد حسن الزيات إلى قضية مهمة في هذا المجال، فكتب مخاطباً مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1957م: "إن المجمع قضى ثماني عشرة دورة في خدمة اللغة الخاصة، وهي لغة الفلاسفة والعلماء والرياضيين والأطباء... أما لغة العامة -وهي لغة البيت والشارع والسوق والمصنع والورشة والحقل- فلم يولها المجتمع عنايته، والناس متى رأوا الشيء سمّوه، والمسمّون في الغالب من سواد الأمة الذين لا يبالون أن ينطقوا على أية صورة ما داموا يقضون حاجتهم من الفهم والإفهام، ويجيء بذلك الكتَّاب والصحفيون فيجدون اللفظ قد شاع، فإما أن يستعملوه على علّته؛ فيكون الفساد، وإما أن يضع كل كاتب لمعناه لفظاً؛ فتكون البلبلة. والصحافة والعامة متنافسان في الوضع والنقل والتعريب لا تهادن أحدهما الأخرى، فأيتهما سبقت إلى الشيء الجديد يوم وروده الميناء سمَّته وفرضت تسميتها على الألسنة.." (مجلة مجمع اللغة العربية الجزء التاسع 1957 ص33). .

وما يجدر ذكره في مجالات الجديد مجموعة من الأساليب التي تأثّرت بها العربية من الترجمة، فقد تسرّبت أساليب لم تألفها العربية عن طريق الترجمة من الفرنسية والإنجليزية خاصة، ولم تسلم منه اللغة العربية في مختلف أقطارها، ولعلّ ذلك يعود إلى حاجة العربية إلى الجديد من الأساليب التي تعبِّر عن مقتضيات الحياة الحديثة ومتطلّباتها، وقد استعمل الكتّاب العرب أحياناً دون أن يشعروا بأصولها وجعلها بعضهم تعريباً للأساليب (انظر اللغة والحضارة، د. إبراهيم السامرائي 14، أعمال مجمع اللغة العربية 383.)، فالعربية إن كانت غنية بطرق تركيب

عباراتها وأساليبها، فلا تضيق بما يأتي إليها عن هذا الطريق، فيزيد اتّساع آفاقها التعبيرية على أن لا يكون متقاطعاً أو مخالفاً لأساليب الفصاحة فيها فيؤدي إلى الركاكة في التعبير. وقد أجاز مجمع اللغة العربية شيئاً من ذلك، ومن قراراته في هذا الباب: "فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخل بسلام إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي، وإنما هي كلمات عربية محضة رُكِّبت تركيباً خالصاً، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوا بتلك الكلمات" (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج7 ص185-187، أعمال مجمع اللغة 387، 388، اللغة والحضارة 105.. وما بعدها ذكر مجموعة من الأساليب الجديدة.)

.

يأتي هنا فعل السياسة اللغوية الموحدة والتعاون بين المؤسسات اللغوية والجامعات

ووزارات التربية والإعلام، للتعاون في الحفاظ على أمن اللغة وسلامتها.

المبحث الثاني: اتباع المرونة تجاه الجديد والشائع مع مراعاة الفصاحة:

إن الجهود اللغوية التي بذلتها وتبذلها كل المؤسسات والمجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب بكل وسائلها ومؤتمراتها، تتخذ مجالين: أولهما استغلال طاقات العربية وتجاربها التاريخية وقدرتها على التطور؛ لتستوعب كل هذا السيل الجديد من المصطلحات والأسماء والأساليب، وتجعله ضمن معجمها اللغوي والمقبول في أساليب التعبير. فشجاعة العربية كما أشار إلى ذلك ابن جني (الخصائص 362/2). وقبله سيبويه بوصفه الاتّساع فيها (الكتاب 211/1).مع الأخذ بتطوير مفهوم الاتساع لتستوعب التطور العلمي في مختلف مجالاته، ثم التعبير الفني في كل مجالاته أيضاً. وقد مرّت الإشارة إلى ترجمة العلوم أو تعريبها أو اقتراض المصطلح عند الضرورة.

أما المجال الثاني فهو محاولة دراسة لهجات العربية، وهو أساس من أسس دستور مجمع اللغة العربية في القاهرة، ومن لجانه الفاعلة "لجنة اللهجات" التي وعدت بتحقيق خمسة أغراض في جلسته 1949/1/8، ومنها: استقراء الألفاظ والتراكيب الجارية على ألسنة أهل الأقطار العربية من الناحية الصوتية ومن ناحية المعنى، وتدوين هذا في معاجم وأطالس لغوية

(انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة 275.) ، وقد بذل اللغويون جهداً طيباً في هذا المجال لخدمة الفصيحة ورفع مستواها، بذكر العامي وتفسيره وردِّه إلى نصابه من الصحة إن كان عربي الأصل، أو بيان مرادفه إن لم يكن كذلك ليحل محله ويرجع إليه في الاستعمال(أصول ألفاظ اللهجة العراقية" للشيخ محمد رضا الشبيبي، مجلة المجمع العلمي العراقي 1376هـ 1956م). ، لكن دراسة اللهجات اختلط أمرها بالدعوات المشبوهة؛ لاستعمال العاميات واستبدال الحرف اللاتيني بالعربي، لكن الاتجاه الأول في الدراسات هو الذي علا صوته في محاولة تضييق الشقة بين الفصيحة والدارجات، كما كان فيما يسمّى بالعربية المعاصرة. هذه العربية التي شاعت بين المثقفين وفي كتابات الجرائد وما يُذاع في وسائل الإعلام خصوصاً نشرات الأخبار. هذه اللغة ينبغي العناية بها وتوسيع استعمالها باستخدام كل الوسائل الممكنة، فنشرة الأخبار يسمعها العربي في بغداد ودمشق والرياض وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب وبيروت، وكل ركن من أركان الوطن العربي بكل مستوياته الاجتماعية، فيفهمها ويفهم دلالات ألفاظها وعباراتها، فإذا شاعت هذه اللغة في السوق والمصنع والحقل والبيت والمدرسة وبين الناس لغة للخطاب والتفاهم قرَّبت الدارجة من الفصيحة، فتكون لغة الكتابة الفنية بأساليب أدبية ولغة الكلام والتخاطب بعربية غير متكلَّفة. ومنذ القديم وفي كل أمة تختلف اللغة في مجالات التخصص ولكن تبقى القواعد والنظم اللغوية مصونة في إطارها اللغوي العام، فهناك لغة للنجارين وأخرى للحدادين وأخرى للمعلمين وأخرى للنحويين وأخرى للفقهاء وأخرى للفلاسفة ...، ولكن تلك اللغات يُطلق عليها لفظة لغة مجازاً، إنما الاختلاف فيما بينها بألفاظ يردّدها النحويون لها دلالات غير ألفاظ يرددها الفلاسفة ودلالتها، وكذا الأصناف الأخرى ... وقد نوقشت مشاريع واقتراحات في اجتماعات المجامع اللغوية، وأهمها اقتراحان قدَّمهما أحمد حسن الزيات نتج عن قبولهما قراران يقرّان مبدئياً الأخذ بالألفاظ العامية، وأحدهما: قبول الوضع من العرب المحدثين بدراسة كل كلمة شائعة، شريطة أن تكون مستساغة وليس لها مقابل عربي يمكن استعماله، والآخر قبول السماع منهم أسوة بالمتقدِّمين، شريطة أن تُدرس كل كلمة على حدة قبل قبولها وقبول هذين المقترحين: "الوضع والسماع من المحدثين قد وضع الأساس القوي الثابت لتهيئة اللغة لقبول التجدد المستمر في أسماء الذوات والمعاني. فبالوضع نصل ما بين اللغة والحياة، وبالسماع نقرِّب ما بين العامية والفصيحة..." (مجلة مجمع اللغة العربية ج9 سنة 1957 ص33، 34..)

وكانت الدعوة على ألسن المجمعيين قائمة في الأخذ أو الاستئناس بألفاظ العامة؛ لملء

الفراغ بالمعاجم الكبرى التي غفلت عن جمع تلك الألفاظ العلمية المستعملة عند الفلاحين والمهنيين والبياطرة (أعمال مجمع اللغة العربية 279، وانظر هوامش الصفحة نفسها..)

إن التطور الدلالي للألفاظ واستعمال المجتمع ألفاظاً جديدة بدلالات جديدة قضية قديمة في كل اللغات، وليست العربية بدعاً بينها، ثم إن العربية نفسها لم تكن واحدة قبل الإسلام إنما هي لهجات تداخلت وتقاربت، فنشأت منها لغة موحدة نزل بها القرآن الكريم، لكن اللهجات وظواهرها اللغوية ظلَّت إلى جانب هذه اللغة الموحدة، واختلاف القراءات القرآنية ناتج عن الظواهر اللغوية في هذه اللهجات. وظلَّت العربية واللهجات التي اختلطت باختلاط العرب بغيرهم في صراع، غير أن الفصيحة كانت هي لغة الدين والدولة والعلم والأدب، ثم مرّت في مراحل ضعف لظروف تاريخية حتى عصر النهضة الحديث، فالنهضة ألقت الضوء على قضية اللغة، فبان الفرق الحادّ بين الفصيحة التي جمدت قروناً عن التطور، ثم الدارجات في الوطن العربي التي ظلَّت تتضخّم بما يقضي حاجات الطبقات الشعبية باختلاطها وأخذها ممّن خالطوهم واحتكّوا بهم من الأمم كالفرس والأتراك والأوروبيين.

لقد ورثت العربية تراكم عصور من الخلاف اللغوي، والمعجم العربي احتوى على آلاف الكلم المهجورة، وهو في تطور دائم خصوصاً في عصر النهضة وما بعدها عن طريق الترجمة والتعريب والاقتراض والوضع، والدارجات أيضاً ورثت تراكم العصور السابقة لكن العربية الفصيحة ما زالت تتمتع بقوة عناصر البقاء، فبالرغم من أن عربيتنا المعاصرة تدخل في ظل عربية القرآن الكريم أنظمة ودلالات، واللغة الفنية ما زالت الفصيحة المتطورة الممتدة من الأصل؛ لذلك نحن نفهم شعر زهير بن أبي سلمى، وعمر بن أبي ربيعة، وأبي نواس، وأبي تمام، والمتنبي، والبهاء زهير، والبارودي، والرصافي، والجواهري، وعمر أبو ريشة، وأبي القاسم الشابي، ونزار قباني، والسياب، وأحمد عبد المعطي حجازي، ومحمد خليفة التليسي، وهكذا ما شئت من تعداد الشعراء والكتّاب على مرّ العصور واختلاف الأوطان... وإذا جرت العربية على لسان عامّة الناس، لغة للتخاطب كما هي في وسائل الإعلام المختلفة وقاعات المحاضرات دون التأكيد على حركات الإعراب، فهي هي لأن حركات الإعراب جزء من أواخرها، فإذا سُكّن آخر الكلم

لم تفقد الجملة معناها على ما ألف الناس في خطابهم وعلى ما وعاه ابن خلدون قبل قرون في قوله: لم يُفقد من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم، وهو بعض من أحكام اللسان (مقدمة ابن خلدون، فصل 38.)، فللغة وسائلها في الإفهام إن أُوقف أواخر الكلم في لغة الخطاب، وبالتأكيد على توحيد لغة التعليم وفق سياسة لغوية واحدة والعناية بوسائل الإعلام من حيث ثقافة الإعلام اللغوية، وكان التعاون بين المؤسسات التربوية واللغوية ومكتب تنسيق التعريب مستمراً كل في مجاله اللغوي.

استطاعت العربية أن تبلغ مستواها المنشود لغة للكتابة الأدبية ومستوى لساني مصاحباً لها وقريباً منها لغة للتخاطب في مجالات الحياة اليومية؛ وبهذا يتحقّق للعربية أمنها وسلامتها. وقد شعر مجمع اللغة العربية بذلك منذ نصف قرن، فجاء بتوصية في قضية الدارجات: "تتقارب اللهجات الدارجة في العالم العربي في العشرين سنة الماضية تقارباً ملحوظاً، وللمدرسة والمدرِّس شأن في ذلك ولوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة ومسرح وسينما شأن أوضح، وما أجدرنا أن نتعهّد ذلك ونرعاه كي ينتهي إلى الهدف المنشود"(مجلة مجمع اللغة العربية ج7، سنة 1949، ص316). .

مبحث الثالث ؛دور المؤسسات في حماية اللغة العربية :

أولاً: وزارة التربية والتعليم :

من الممكن أن تلعب المؤسسات والوزارات والجامعات دورا كبيرا في حماية اللغة العربية ووضع منهج سليم لتعزيز هذه اللغة الشريفة من خلال طرح مختلف المشاريع وهذا ما اكده الدكتور(محمد بلاسي)عضو المجلس العلمي للغة العربية للغة العربية بالقاهرة) في بحث قدمه الى المجلس فقال :

1 - إجراء دورات تدريبية لمعلمي الأطفال على استخدام العربية الميسرة في رياض الأطفال، والسعي التدريجي لأن تكون الرياض جزءاً من السلم التعليمي وتوفر مستلزمات هذا المسعى من برامج وأنشطة وأدلة وكراسات... إلخ(خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها، مرجع سابق، ص. 29.

).

ولحساسية هذا الأمر؛ فقد قدّم أحد الباحثين مشروعاً علمياً لإنقاذ لغتنا العربية من التشويه والتغريب؛ عن طريق تعليم طفل الحضانة ذات الفئة العمرية من 4 إلى 6 سنوات اللغة العربية الفصيحة سماعي من أساتذة من أساتذة تَمّ تأهيلهم علمياً وتربوياً لهذه المهمة، بحيث يكون الحديث مع الأطفال في كل ما يقدم لهم بلغة عربية سلسة وبسيطة، وكذلك بين المعلمين يتم الحديث أيضاً باللغة الفصحى في هذا المحيط التعليمي حتى تتعرف أذن الطفل وتتعود على مفردات اللغة وكلماتها اليسيرة التي تعبر عن المعنى المراد إيصاله، فتردد مقلدة في البداية ثم مستوعبة عن وعي وإدراك في النهاية(مشروع علمي لإنقاذ لغتنا العربية من الضياع، مرجع سابق، ص. 103.).

2 - التركيز في مرحلة الطفولة - بوصفها أهم المراحل المشكلة لعقلية الطفل العربي - على القصائد والأناشيد السهلة بغية تنمية مهارة التذوق والحس اللغوي لدى الطفل.

وهذا لا يتأتى إلا بتنمية الذوق العربي وتكوين المملكة اللغوية الخاصة لأطفالنا منذ نعومة أظفارهم، عن طريق التمرس على قراءة وحفظ القرآن

الكريم والشعر العربي والحديث النبوي الشريف، والخروج من حيز القاعدة النحوية الجافة إلى إطار التوظيف الجيد لها من خلال النصوص الأدبية المضبوطة؛ ومن ثَمّ فإن الحافظ للقرآن الكريم والشعر العربي الفصيح تستوقفه الحركة التي تجيء في غير موضعها؛ لأنها تأتي مقلقة لأذنه الموسيقية التي اعتادت سماع اللغة الصحيحة والجرس الإيقاعي المرتبط بصحتها(محمد عبد الحكم عبد الباقي، «اللغة العربية وتحديات الآخر»، مقال منشور في مجلة المنهل، العدد 614، ديسمبر 2008، ص. 120).

3 - التزام جميع المعلمين وفي مراحل التعليم كافة باستخدام اللغة العربية في العملية التعليمية، وألا يخضعوا للترقية في وظائفهم إلا إذا أثبتوا إتقانهم أساسيات لغتهم(خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها، مرجع سابق، ص. 29.

).

4 - عقد دورات لجميع المعلمين لتدريبهم على استخدام أساسيات اللغة بصورة سليمة، وألا تقتصر الدورات على معلمي اللغة العربية وحدهم؛ انطلاقاً من أن تعليم اللغة مسؤولية جماعية، وأن استخدام اللغة السليمة من معلمي جميع المواد يسهم أيما إسهام في تحسين الواقع اللغوي للمتعلمين(المرجع نفسه، ص. 51.).

5 - الإشراف الفعّال على المدارس الخاصة، والارتقاء بواقع اللغة العربية فيها(المرجع نفسه، ص. 52).

6 - ضبط الكتب المؤلفة بالشكل في جميع المواد الدراسية، وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي، والاستمرار في عملية الضبط في المراحل التالية، على أن يضبط ما يخشى منه اللبس بصورة خاصة(المرجع نفسه، صص. 51-52).

ثانياً: وزارة التعليم العالي:

من الممكن أن تقوم بالآتي(المرجع نفسه، صص. 53-54؛ ويراجع: التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول، مرجع سابق،

ص. 322 وما بعدها.

):

1 - جعل مقرر اللغة العربية متطلباً جامعياً في الجامعات الرسمية والخاصة وفي مختلف التخصصات.

2 - تخصيص حيز من أساليب تقويم الدارسين للامتحانات الشفهية، وعدم الاكتفاء بالامتحانات التحريرية لقياس الأداء اللغوي.

3 - إلزام أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والمعاهد باستخدام العربية الفصيحة في دروسهم كافة، والابتعاد عن استخدام العامية في الشرح، وتدريب طلابهم على استعمال العربية في أسئلتهم وأجوبتهم.

4 - تطوير المناهج بصورة مستمرة مواكبة لروح العصر، والحرص على استخدام اللغة العربية السليمة فيها.

5 - توحيد المصطلحات المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي بالتنسيق مع مجامع اللغة العربية.

ثالثاً: وزارة الإعلام:

يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في(خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها، مرجع سابق، ص. 36-40.):

1 - بث برامج تلفزيونية تعنى باللغة العربية من حيث سماتُها وخصائصها وجمالها وتقديم نماذج من تلك السمات على غرار برنامج: "لغتنا الجميلة"، وتقديم مواد تعنى باللغة العربية في الصحافة المكتوبة.

2 - بث برنامج يعنى بتصويب الأغلاط الشائعة في لغة الحياة، على أن يكون إخراجه بطريقة غير مباشرة وبأسلوب شائق.

3 - رفض الأعمال الدرامية المصوغة باللهجات المحلية، وعدم الموافقة على إنتاج هذه الأعمال بالعامية في القطاعين العام والخاص.

4 - عقد دورات تدريبية مستمرة للعاملين في الإعلام؛ بغية تحسين أدائهم اللغوي.

5 - إنجاز برامج لتعليم اللغة العربية لأبنائها وللأجانب الراغبين في تعليم اللغة العربية، وذلك بالتنسيق مع المعاهد المتخصصة في هذا المجال في كل قطر.

6 - الإكثار من بث البرامج النوعية الخاصة بالأطفال بالعربية المبسطة، وتقديم حوارات الأفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة بالعربية الفصيحة "الدبلجة" وبأساليب جاذبة.

7 - عقد ندوات جماهيرية للتوعية باللغة الأم، وتوضيح الأدوار التي تؤديها في حياة الفرد والمجتمع على أن تبث في التلفزة؛ تعميماً للفائدة.

8 - الرقابة اللغوية لكل ما ينشر من كتب ودوريات؛ بقية تخليصها من الأغلاط اللغوية والتعبيرات الهابطة.

9 - تنظيم مسابقات دورية للإنتاج الإعلامي باللغة العربية الفصيحة على المستوى العربي.

رابعاً: وزارة الثقافة:

وتضطلع بدورها في مجال الارتقاء باللغة العربية على النحو الآتي(خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها، المرجع السابق، ص. 40-43.):

1 - تقديم العروض المسرحية المصوغة بالعربية الفصحى، ورفض العروض المنجزة بالعامية واستبعادها في القطاعين العام والخاص.

2 - تفعيل طباعة الكتب من التراث، على أن يتم اختيارها بدقة، وعلى أن تضبط بالشكل.

3 - إعداد معاجم مصورة للأطفال في المراحل العمرية المختلفة لتزويد الأطفال بالمفاهيم الأساسية.

خامساً: وزارة الأوقاف:

ويمكن أن يكون لها دور فاعل في هذا الميدان عن طريق(المرجع نفسه، صص. 54-55.):

1 - رفع المستوى اللغوي لخطباء المساجد، وإجراء دورات تدريبية للارتقاء بالمستوى اللغوي للخطباء، وعدم استخدام العامية في الخطب، بحجة النُّزُول إلى مستوى لغة الجمهور.

2 - التركيز في جانب من الخطب والوعظ على تنمية الوعي اللغوي، وتبيان دور اللغة الأم في بناء الشخصية المتكاملة، وفهم لغة العقيدة، ووحدة الأمة، وتحقيق الأمن القومي، والحفاظ على الشخصية الوطنية من الذوبان، وعلى الثقافة القومية من الاستلاب.

وبعد؛ فإنني على يقين من أن الجميع إذا تكاتف وعمل معاً في سبيل هذه اللغة؛ خدموا لغتهم أخلص خدمة؛ لأنها لغة (القرآن الكريم)؛ التي كتب الله لها النماء والبقاء والخلود..

الخاتمة

- بعد ماتقدم لنا ان نقول ان اللغة العربية لغة اصيلة حية فيها من موقومات الابداع التي لاتستطيع مثيلاتها الاتيان بالتوسع اللذي تحققه هذه اللغة .

- اللغة العربية ام اللغات ولغة القران الكريم واداة تعريفه فيجب التعامل معها على اساس انها من المقدسات والتعلم بهذه اللغة واجب

- وضع محددات قوية ومدروسة لمناهج اللغة العربية تقوي وتعزز مستواها لدى المتلقي

- وجوب ان تأخذ اللغة العربية دورها في ما عهد منها من الدور الريادي الذي ينمي مفاهيم اللغة وتعزيز المؤتمرات والندوات والدراسات وغيرها

- تنمية القدرة الابداعية لدى من كانت له ذلك واحتضانه وتعزيز ذلك له وتوفير وسائل النمو لموهبته والابداع فيه

- اللغة العربية واسعة ومن مظاهر الوسع في اللغة العربية انها استقبلت وتستقبل المفردات الحديثة وتضهما تحت لوائها وقواعدها

المصادر والمراجع

- أنيس، إبراهيم – اللغة بين القومية والعالمية – دار المعارف بمصر 1971.
- ابن جني – الخصائص– تحقيق محمد علي النجار ط3– الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988.
- حجازي محمود فهمي– الأسس اللغوية لعلم المصطلح – مكتبة غريب 1993 القاهرة.

البحث اللغوي – مكتبة غريب 1993.

- حمزاوي، محمد رشاد– أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ط1 دار الغرب الإسلامي 1988– بيروت.
- ابن خلدون– المقدمة– دار إحياء التراث العربي– بيروت – لبنان.
- السامرائي، إبراهيم – اللغة والحضارة– المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ط1977 بيروت.
- سيبويه– الكتاب– تحقيق عبد السلام محمد هارون– ج1 دار القلم 1966– القاهرة.
- العدناني، محمد – معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ط32، 1980، بيروت.
- الكرملي، الأب أنستاس ماري– نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها – مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة (د.ت).
- المطلبي، عبد الجبار– من حديث الشعر الحر– مخطوط.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– من قضايا اللغة العربية المعاصرة– 1990– بيروت.
- علي، نبيل– العرب وعصر المعلومات– سلسلة عالم المعرفة عدد 184 سنة 1994– الكويت.
- يعقوب، أميل بديع – فقه اللغة العربية خصائصها– دار العلم للملايين ط1، 1982– بيروت.

المجلات:

- مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة.

- مجلة مجمع اللغة العربية– دمشق.
- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني– عمان.
- مجلة المجمع العلمي العراقي– بغداد.
- مجلة اللسان العربي، يصدرها مكتب تنسيق التعريب– المغرب.
- مجلة الفكر العربي، يصدرها معهد الإنماء العربي– بيروت.
- مجلة كلية التربية، طرابلس – ليبيا.

- كلماتي مع الخالدين من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة
المؤلف : الدكتورمحمود حافظ رئيس المجمع ـ القاهرة 1427هـ / 2006م
- اعلام الادب و الفن ادهم الجندي مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق 1954
- أدباء عرب معاصرون، جهاد فاضل، دار المشرق، ط1، 1420هـ-2000م.
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري 1961 دار بيروت ط1
- ديوان ابو نؤاس المطبعة العمومية بمصر 1998)
- شعراء العراق المعاصرون غازي عبد الحميد الكنين ط1 مطبعة الشباب بغداد – العراق/1957
- لب الالباب لمحمد صالح السهر وردي ج2 ص339 مصر - القاهرة طبع سنة 1933
- جريدة بغداد 9 نيسان 1938
- مجلة الزهراء المصرية 1346ه
- الالوان في الفصحى والدراسات العلمية واللغوية الاثري محمد بهجت محاضرات الندوات المفتوحة /مطبوعات المجمع العلمي العراقي 1993 بغداد . 1963
- محمد بهجت الاثري محمود جواد المشهداني بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي 1994بغداد .
- محمد الاثري حياته وشعره محمد جواد المشهداني 1978 (رسالة ماجستير)

- مجلة المجمع اللغة العربية بمصر مطبعة مجمع اللغة العربية القاهرة 1960
- صبح الاعشى في كتابة الانشا المؤلف ابو العباس احمد القلشقندي دار الكتب المصرية 1922
- نظرات .محمد بهجت الاثري طبعة وزارة الثقافة والإعلام العراقية ومجله المجمع اللغة العربية القاهرة سنة 1962
- مجلة المجمع العلمي العربي سوريا 1971
- ملاحم وأزهار ديوان للشاعر محمد بهجت الاثري .دار صادر .مصر - القاهرة 1990 - 1394
- ديوان الاثري للشاعر محمد بهجت الاثري مطبعة المثنى بغداد 1990-1410

صحيفة الشعب العراقية 16 مايس 1958